

أضواء البيان

@ 246 ° أَمْرَهُمْ ° بَيِّنْهُمْ ° كُلُّ ° إِلَيْدَنَا رَاجِعُونَ { . قد قدمنا معاني (الأمة) في القرآن في سورة (هود) . والمراد بالأمة هنا : الشريعة والملة . والمعنى : وأن هذه شريعتكم شريعة واحدة ، وهي توحيد الله على الوجه الأكمل من جميع الجهات ، وامثال أمره ، واجتناب نهيه بإخلاص في ذلك . على حسب ما شرعه لخلقه { وَأَنزَلْنَا رَبُّكُمُ ° فَاعْبُدُونِ } أي وحدي . والمعنى دينكم واحد وربكم واحد ، فلم تختلفون { وَتَقَطَّعُوا ° أَمْرَهُمْ ° بَيِّنْهُمْ ° } أي تفرقوا في الدين وكانوا شيعاء . فمنهم يهودي ، ومنهم نصراني ، ومنهم عابد وثن إلى غير ذلك من الفرق المختلفة . . ثم بين بقوله : { كُلُّ ° إِلَيْدَنَا رَاجِعُونَ } أنهم جميعهم راجعون إليه يوم القيامة ، وسيجازيهم بما فعلوا . وقال الزمخشري في تفسير هذه الآية الكريمة { وَتَقَطَّعُوا ° أَمْرَهُمْ ° بَيِّنْهُمْ ° } المعنى : جعلوا أمر دينهم فيما بينهم قطعاً كما يتوزع الجماعة الشيء ويقتسمونه . فيصير لهذا نصيب ولذلك نصيب . تمثيلاً لاختلافهم فيه ، وصيرورتهم فرقا شتى . . .

وظاهر الآية أن (تقطع) متعدية إلى المفعول ومفعولها (أمرهم) ومعنى تقطعوه . أنهم جعلوه قطعاً كما ذكرنا . وقال القرطبي قال الأزهري : { وَتَقَطَّعُوا ° أَمْرَهُمْ ° } أي تفرقوا في أمرهم فنصب (أمرهم) بحذف (في) ومن إطلاق الأمة بمعنى الشريعة والدين كما في هذه الآية : قوله تعالى عن الكفار : { إِنْ زَلَّ وَجَدَ زَلَّ آيَاتِنَا عَلَى أُمَّةٍ } أي على شريعة وملة ودين . ومن ذلك قول نابغة ذبيان : إِنْ زَلَّ وَجَدَ زَلَّ آيَاتِنَا عَلَى أُمَّةٍ { أي على شريعة وملة ودين . ومن ذلك قول نابغة ذبيان : % (حلفت فلم أترك في نفسك ريبة % وهل يأثم ذو أمة وهو طائع) % .

ومعنى قوله : (وهل يأثم ذو أمة . . الخ) أن صاحب الدين لا يرتكب الإثم طائعاً . . وما ذكره جل وعلا في هاتين الآيتين الكريمتين : من أن الدين واحد والرب واحد فلا داعي للاختلاف . وأنهم مع ذلك اختلفوا أو صاروا فرقا أوضحه في سورة { فَدَّ ° أَفْلَحَ ° الْمُؤْمِنُونَ } وزاد أن كل حزب من الأحزاب المختلفة فرحون بما عندهم . وذلك في قوله تعالى : { يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُّوا ° مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا ° صَالِحاً ° إِنْ نَزَّلَ بِمَا تَعْمَلُونَ ° عَلِيمٌ ° وَإِنْ هَازِلَهُ أُمَّتُكُمْ ° أُمَّةً ° وَاحِدَةً ° وَأَنزَلْنَا رَبُّكُمُ ° فَاتَّقُونِ ° فَتَقَطَّعُوا ° أَمْرَهُمْ ° بَيِّنْهُمْ ° زُبُرًا ° كُلُّ ° حِزْبٍ ° بِمَا لَدَيْهِمْ °

